منه الدروس لم ينحني ولم يتزحزح ولم يتراجع وهو هو ثابت راسخ شامخ وطلع علي مروان بهيا مشرقا متوقدا كان علينا أن نبدأ رحلتنا من المسجد الذي ربى فينا الحماس وأشعل فينا الرجولة وأذابنا حبا في أرضنا الطاهرة المباركة وعشقا للموت والشهادة وصلينا الفجر ناولني إحدى السكينتين تفحصت سلاحي ووجدته جيدا أخفيتها في متاعي وأخفى سكينه في متاعه وانطلقنا لموقف السيارات نقضم الساندويتشات ونودع ثرى شارع صلاح الدين بذكرياته الرائعة التي عشنا كانت الساعة قد شارفت على السادسة عندما ركبنا سيارة المرسيدس التي انطلقت بنا برفقة مجموعة من أبناء شعبنا الكادحين في الأرض يسعون لتوفير الحليب لأطفالهم ولتسعى لتوفير المادة الأهم من الحليب لأولئك الأطفال ليتسنى لهم الحياة الحرة الكريمة ، بدأ إلى جواري مروان يقرأ أدعية الصباح المأثورات وأنا أودع بعيني كل شجرة وكل جدار وكل حبة رمل في الطريق وأتمتم ببعض الترانيم التي أحفظ منذ تفجرت الانتفاضة واستعرت نارها إهتم الأعداء باحتياطات الأمن في دخول اهلنا إلى أرضنا المحتلة منذ عام ١٩٤٨ فزادت إجراءاتهم عند نقطة التفتيش المسماة إيرز حيث التدقيق على اشده للداخل والخارج ولكن عين الله ترعانا ورعايته تكلؤنا فاجتزنا الحاجز بسلام واجتزنا حاجزا أخر في الطريق بأمان أيضا وصلنا قريبا من المخزن حيث أوقفنا السيارة بعد أن دفعنا كل ما في جيوبنا من نقود كانت أجرة سفرنا ذاهبين حيث لا لزوم لأجرة العودة

فلسنا نطمع فيها أو نفكر فيها مجرد تفكير بل نتمنى من أعماق القلوب ألا يكون ذلك لازما البتة سرنا حوالي خمس دقائق حتى وصلنا للمخزن كانت الساعة قد إقتربت من الساعة السابعة وجلسنا على الرصيف حيث أوضحت لمروان ما كنا قد إتفقنا عليه بالأمس على أرض الواقع حتى تأكدنا من إدراكنا لحقيقة الأدوار والمواقع كان صباحا مشرقا يبشر بالنجاح والتوفيق أمامنا كانت السيارات تقف وتتحرك ونحن نتضاحك ونبتسم ونتمنى أن يكون هذا من صيدنا وأن يكون ذاك عندما أشارت عقارب الساعة للثامنة إلا عشر دقائق وصل أحد العمال الذين يعملون في المصنع المجاور حيث فتح الباب ودخل يزاول عمله وينتظر قدره بعدها بلحظات وصل موشيه أوقف السيارة أمام المخزن ونزل منها يتمايل والأرض لا تكاد تحمله لم لا فهو واحد من أبناء الله وأحبائه المتفوقين حتى على حسب زعمهم ووقف إلى جوارنا يعقد يديه على صدره والكلمات تجر نفسها جرا من بين أسنانه بعده بقليل وصلت إيرس التي تعمل سكرتيرة في المخزن فتحت الباب ودخلت يدخل خلفها موشي وأنا ومروان ودخلت هي للمكتب وقت ساعة الصفر نظرت إلى مروان ونظر إلي وتلاقت عيوننا وتفاهمت العيون بلغتها على قرع جرس البدء إلتفت إلى موشي واخبرته عن الاسبست المكسور وطلبت منه أن يتبعني ليرى ذلك وساقته قدماه خلفي في أخر المخزن ممر طويل بين أكوام قطع الألمنيوم والرفوف التي تحملها في أخر الممر الممر لا يتسع لأكثر من واحد دخلت الممر ودخل